

ينابيع القلوب

مصطفى زهران

اسم الكتاب: ينابيع القلوب

التأليف: مصطفى زهران

موضوع الكتاب: رقائق

عدد الصفحات: 104 صفحة

عدد الملازم: 6.5 ملازم

مقاس الكتاب: 14 × 20

عدد الطبعات: الطبعة الأولى

رقم الإيداع: 23001 / 2016

الترقيم الدولي: ISBN : 978 - 977 - 278 - 580 - 3

1438 هـ

2017 م

التوزيع والنشر

دار البشير للثقافة والعلوم

Darelbasheer@hotmail.com

Darelbasheeralla@gmail.com

ت: 01012355714 - 01152806533

ينابيع القلوب

مصطفى زهران

دار البشير
للثقافة والعلوم

إهداء

إلى: الصحابة - رضوان الله عليهم - الذي تعلمنا منهم كثيرًا، ونشروا الإسلام في كل الأرض.

إلى: الأئمة الأعلام الذين قاموا بنشر كلمة الحق في كل ربوع الدنيا.

إلى: القادة الفاتحين الذين لولاهم ما عرف الناس عدل الإسلام.

إلى: مؤسس الصحوة الإسلامية في القرن العشرين.

إلى: أستاذي الذي تعلمت منه الكثير، الدكتور حسن أبو شعيشع.

إلى: أبي - رحمة الله عليه - الغالي الغائب بجسده، والحاضر بفكره.

إلى: أخي الحبيب / محمد زهران.

مقدمة

إن الحمد لله نحمده، ونستعين به، ونستهديه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، إنه من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل الله فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأن محمدًا عبده ونبيه ورسوله، اللهم إنا نعوذ بك من أن نقول زورًا، أو أن نغشى فجورًا، أو أن نكون بك ربنا من المغرورين.

وما قل وكفى خيرٌ مما كثر وألهى.

أما بعد،

إن أصدق الحديث كتابُ الله عز وجل، وأحسن الهدي هدي محمد - ﷺ - وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

فقد ضرب الصحابة والتابعون، ومن جاء من بعدهم من الصالحين على مر العصور عبر التاريخ الإسلامي الطويل؛ ضرب الصحابة والعلماء أمثلة ونماذج لنا في تقوى الله والخوف منه، والزهد في الدنيا. وكانت لهم في ذلك قصص ومواقف وأقوالٌ رائعة. وهي نبراس لمن تبعهم من الصالحين،

ومن اقتدى بهم وبأعمالهم وأخلاقهم إلى يوم الحساب. فكل من يقرأ في سيرة هؤلاء الصالحين يستشعر ما كان يعني لهم الإيمان بالله عز وجل؛ أن الله هو الرازق.. وبيده الحياة والموت، وأن كل ما عدا الله فهو باطل وزائل لا محالة، وأنه لا خوف إلا من الله، ومن التقصير في حق الله – سبحانه وتعالى –، وأنه لا لذة للمؤمن غير طاعته لله سبحانه، فيجب أن يكون القرب لله والملجأ له سبحانه وتعالى، فما من مخلوق يخيف مهما بلغ سلطانه في جانب الله عز وجل. فلا إنسان يخلق أو بيده رزق مهما بلغ ثراؤه. وهكذا، كان صحابة رسول الله – ﷺ –. وهكذا كان علماء الأمة عبر التاريخ الإسلامي؛ فقد كانت حياتهم قصصًا للصالحين ومدرسة لمن أراد أن يحيا حياة الخالدين في الدنيا بالسيرة الحسنة، ومن أراد أن يحيا في جنات الخلد. لذلك؛ كان هذا الكتاب الصغير لنأخذ منه بعضَ كلام الصالحين وأفعالهم في أكثر من مائة موقف من حياة الصحابة والصالحين.. فهيا بنا نتعلم منهم.

وآخر دعونا، أن الحمد لله رب العالمين.

﴿ فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمْ ۚ وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾

مصطفى نصر زهران

1 - قبل أن تحترق

كما أن النجم إذا ترك مداره الذي حدده الله له احترق..

كذلك الإنسان الذي يخرج عن مدار طاعة الله، ومسار الخضوع لله يحترق.. ليس في الدنيا، بل في نار جنهم.

فلا تنحرف عن المسار، وتشذ عن المدار، وتصادم الأقدار؛ حتى تنجوَ من حر النار.

2 - النفس المطمئنة

هي المطمئنة في السراء والضراء، وفي البسط والقبض، وفي المنع والعطاء،

فالنفس المطمئنة لا ترتاب،

والنفس المطمئنة لا تنحرف،

والنفس المطمئنة لا تتلجلج في الطريق،

والنفس المطمئنة لا ترتاع في يوم الهول الرهيب.

3 - يد الله فوق الجميع

أيها الناس، لا تملئوا أعينكم من أعوان الظلم إلا بالإنكار عليهم في قلوبكم؛ حتى لا تحبط أعمالكم.

يد الله فوق الجميع، فمن رفع نفسه ووضع غيره؛ خفضه الله.

الناس تحت كنف الله يجازون بأعمالهم، فإذا أراد الله فضيحةَ عبدٍ أخرجه من تحت كنفه؛ فبدت للناس عورته.

4 - الأخلاق

إذا لم تورث العبادةُ الخلقَ الحسن؛ كانت مغشوشة، ولم توصل إلى الغاية..

إذًا، الأخلاق مقياس فاعلية العبادة، وتحقيق أهدافها.

5 - أكلمك.. ولا تجيبني

دخل محمد بن واسع على قتيبة بن مسلم، وعليه جبة صوف، فقال له قتيبة: ما دعاك إلى مدرعة الصوف؟

فسكت.

فقال: أكلمك، ولا تجيبني!

فقال: أكره أن أقول زهدًا؛ فأزكي نفسي، أو فقرًا فأشكو ربي.

6 - أردتم ذبحي على كبر سني

روي أن بعض الخلفاء أرسل إلى الفقهاء بجوائز فقبلوها، وأرسل إلى الفضيل بن عياض بعشرة آلاف فلم يقبلها، فقال له بنوه: قد قبل الفقهاء، وأنت تردُّ على حالتك هذه!.

فبكى الفضيل، وقال: أتدرون ما مثلي ومثلكم؟! كمثل قوم كانت لهم بقرة يحرثون عليها؛ فلما هرمت ذبحوها لأجل أن ينتفعوا بجلدها، كذلك أنتم أردتم ذبحي على كبر سني، موتوا يا أهلي جوعًا خير لكم من أن تذبحوا فُضَيلًا.

7 - أما يستحي أحدكم

سمع التابعي عبد الله عون حديث النبي - ﷺ - ليس شيء إلا وهو أطوع لله تعالى من ابن آدم، فانطلق يقول - رحمه الله - :

"أما يستحي أحدكم أن تكون دابته التي يركب، وثوبه الذي يلبس؛ أكثر ذكرًا لله منه"!

8 - أيهما أيسر؟!

قال سلمة بن دينار - رحمه الله - :

" تزيُّنُ العبد لله يورث محبة الخلق له، وتزيُّنُ العبد للخلق يورث بغضَ الله له، ولَمُصانعة وجهٍ واحد أيسر من مصانعة الوجوه كلها، إنك إذا صانعت الله أرضيْتَه، ومالتْ إليك الوجوه كلها، وإذا أفسدت ما بينك وبينه كرهتك الوجوه كلها"

9 - أصل الانتكاسات

أجمع العارفون بالله.. أن ذنوب الخلوات هي أصل الانتكاسات.

10 - أفضل الأعمال.. ما كان خالصًا لله

قال عبد الملك بن عتاب الليثي - رحمه الله - :

" رأيت عامر بن قيس - رحمه الله - في النوم، فقلت: أي الأعمال وجدت أفضل؟

قال: ما أُريدَ به وجه الله".

11 - فضل البكاء من خشية الله

قال أبو بكر ابن أبي مريم - رحمه الله - :

"رأيت وفاء بن بشر - رحمه الله - بعد موته، فقلت: ما فعلت يا وفاء؟.

قال: نجوت بعد كلِّ جهد.

قلت: فأيُّ الأعمال وجدتَه أفضل؟.

قال: البكاء من خشية الله"

12 - دعُوه يتعلم التواضع

كان الإمام مكحول - رحمه الله - عالم أهل الشام في مجلسه وحوله طلابه، إذْ أقبل أمير المؤمنين يزيد بن عبد الملك في زينته، وجاء إلى الحلقة؛ فأراد الطلاب أن يوسعوا له، فقال مكحول: دعوه يتعلم التواضع.

13 - القرآن

اجعل القرآن.. عصمة نفسك،

وربيع قلبك،

وانتصح له،

وانصح المسلمين به،

وأكثر من دعاء الله - عز وجل - ما استطعت.

14 - إذا لم أشتهه.. أتركه

قابل أمير المؤمنين سليمان بن عبد الملك سالمَ بن عبد الله بن عمر في عرفات، فقال له: إنك لحَسَنُ الجسم يا أبا عمر؛ فما أكثر طعامك؟.

فقال سالم: الخبز والزيت. وإذا وجدت اللحم - أحيانًا - أكلته.

فقال: الخبز والزيت!

فقال: نعم.

فقال: أو تشتهيه؟

فقال: إذا لم أشتهه.. أتركه حتى أجوع؛ فأشتهيه.

15 - كيف تبني بيتًا في الجنة

قال الحسن البصري – رحمه الله – :

" كيف تبني بيتك في الجنة؟ الملائكة يعملون لبني آدم في الجنان، يغرسون ويبنون، فربما أمسكوا. فيقال لهم: قد أمسكتم! فيقولون: حتى تأتينا النفقاتُ؛ فابعثوهم على العمل"

16 - العلم يقربك من الله

قال ابن القيم – رحمه الله – :

"ولو لم يكن في العلم إلا القرب من رب العالمين والالتحاق بعالم الملائكة لكفى به شرفًا وفضلًا، فكيف وعزّ الدنيا والآخرة مَنوطٌ به، مشروط بحصوله"!

17 - تفاهة الباطل

يقول الأستاذ محمد أحمد الراشد:

ذات يوم، كنت أمشي في شوارع دمشق، وإذا بجنازة تمرّ من أمامي، ورجل معها ينادي بمكبّر الصوت: (سامحوه، الله يسامحكم) ويكررها بنبرة توسل واستعطاف، وقال مرة أخرى: (لخاطر الله؛ سامحوه)، فصدمني المنظر وظننت أن الميت صاحب هفوات وخطايا كبيرة، ولذلك يكون هذا التوسل المبالغ فيه. وتصورت جنازتي وأنها ستكون على هذه الهيئة؛ فرقّ قلبي، ودمعت عيني، وهزني المنظر هزًّا عنيفًا، ورأيت ساعتها أن الدنيا لا تساوي فلسَيْن أحمرين، واحتقرت السمعة والجاه والترف. وصرت لا أفقه سوى.. سامحوه؛ الله يسامحكم، حتى سألت، فقيل لي: إنّ ذلك هو عُرف أهل دمشق في تشييع الموتى. فهدأت نفسي قليلًا، ولكن بعدما تلقنت درسًا بليغًا، وازدريت البهارج، وقام عندي واعظ ذاتي يريني تفاهة الباطل والعدوان وأكل حقوق الآخرين أو التورط في ديون، بحيث يضطر الأهل للتوسل إلى الناس أن يبذلوا لميتهم العفوَ والمسامحة.

وفي الحادث تلقين لكل ذي قلب يرجو النجاة، ولكل ذي منصب يتأول استعمال الشدة فيكرهه الناس، أو لكل ذي صدارة دعوية وهو لا يتقن عمله، ولا يصل إلى درجة الاجتهاد واستفراغ الوسع في الأداء؛ فيلومه الدعاة وينتقدونه. ويرى ورثته ساعة تشييعه طلب المسامحة لخاطر الله.

18 - تطاول وغرور

بدء حياة الإنسان ونهايتها؛ مِمَّا حارت فيه عقول الفلاسفة منذ عُرف تاريخ الفكر الإنسان حتى الآن. ومع ذلك، فهذا الإنسان الذي لم يعرف كيف تبدأ حياته؟ وكيف تنتهي؟.. يريد أن يعرف كُنْهَ الله! وأين هو! ويتساءل.. لم لا يراه؟ يا لَغرورِ الجاهلين.

19 - بسجدات أو بتكبيرات

قال كُثير بن مرّة – رحمه الله – :

"رأيت في منامي، كأني دخلت درجة علياء في الجنة، فجعلتُ أطوف بها، وأتعجب منها. فإذا أنا بنساء المسجد في ناحية منها، فذهبت حتى سلمت عليهن، ثم قلت: بم بلغتن هذه الدرجة؟

قلن: بسجدات أو بتكبيرات"

20 - الدنيا حقيرة

الله، الله،

إن الدنيا حقيرة.

وهي إلى حقيرٍ أمْيَلُ وأحبّ.

وأحقر منها من أخذها بغير حقها، ولبَّاها من غير وجهها، ووضعها في غير سبيلها.

21 - اخلع نظارة الأهواء

حتى ترى الحق حقًّا، والباطل باطلًا بلا أي تزييف أو تزيين:

تقبل الحق ولو صدر من أهل الباطل،

ولا تقبل باطلًا ولو صدر ممن تحب من أهل الحق.

التجرد خصلة عزيزة هذه الأيام.

22 - لولا القصاص

كان لأبي هريرة - رضي الله عنه - جارية زنجية، فرفع عليها السوط يومًا، فقال لها:

لولا القاص لأغشيتك به، ولكن سأبيعك ممن يوفيني ثمنك، اذهبي فأنت لله عز وجل".

23 - ما خير ما أعطي للإنسان؟

قال حبيب الجلاب: سئل ابن المبارك - رحمه الله - : ما خير ما أعطي الإنسان؟

قال: غريزة عقل.

قلت: فإن لم يكن؟

قال: حسن الأدب.

قلت: فإن لم يكن؟

قال: أخ شفيق؛ يستشيره.

قلت: فإن لم يكن؟

قال: صمت طويل.

قلت: فإن لم يكن؟

قال: موت عاجل.

24 - حلم المأمون

قال عبد الله بن البوَّاب: كان المأمون عنده حلم على الناس، حتى يغيظنا في بعض الأوقات من حلمه.

جلس يستاك على دجلة من وراء ستر، ونحن قيامٌ بين يديه، فمرَّ ملَّاحٌ.. وهو يقول: أتظنُّون أنَّ هذا المأمون ينبُلُ في عيني، وقد قَتَل أخاه.

قال: فو الله ما زاد على أن تبسَّم، وقال لنا: ما الحيلة عندكم حتى أنبل في عين هذا الرجل الجليل؟.

25 - العلم مواهب

قال أحد السلف: إنما العلم مواهب، يؤتيه الله من أحب من خلقه، وليس يناله أحد بالحسب، ولو كان لعلة الحسب؛ لكان أولى الناس به أهل بيت النبي - ﷺ -.

26 - اتركْ من شغلك

قال أبو بكر الوراق:

" استعن على سيرك إلى الله بترك من شغلك عن الله عز وجل، وليس بشاغل يشغلك عن الله - عز وجل - كنفسك التي هي بين جنبيك"

27 - كيف أصبحت؟

قال رجل للإمام محمد بن واسع - رحمه الله - : كيف أصبحت؟

فقال: أصبحت.. قريبٌ أجلي،

بعيدٌ أملي،

سيئٌ عملي.

28 - رأس التواضع

" أن تضع نفسك عند مَنْ دونك في نعمة الدنيا؛ حتى تُعْلِمَهُ أنه ليس لك بدنياك عليه فضل، وأن ترفع نفسك عمَّن هو فوقك في الدنيا؛ حتى تُعْلِمَهُ أنه ليس له بدنياه عليك فضل"

[عبد الله بن المبارك]

29 - الحلم والعلم

"العِلْمُ خليل المؤمن،
والحِلْم وزيره،
والعقل دليله،
والعمل قَيِّمُه،
والصبر أمير جنوده،
والرفق أبوه،
واللّينُ أخوه"

[وهب بن منبه]

30 - سابق بالخيرات

ليس السابق بالخيرات هو من يذكر الجنة في المسجد أو عند القبر، لكنه من يذكرها عند أي نعيم دنيوي، فلا يلهيه عنها بل يحفزه إليها.

31 - الرَّحمة

رِقَّةٌ يَجِدُهَا الإِنْسَانُ فِي نفسه عند رُؤية مُبْتَلًى، أو صغيرٍ، أو ضعيفٍ، تَحْمِلُهُ عَلَى الإحسان له، واللُّطف والرِّفق به، وَالسَّعْيِ في كشف ما به.

32 - أليست صاحبة كذا؟

قال مالك بن دينار – رحمه الله – :

" رحم الله عبدًا قال لنفسه:

ألستِ صاحبة كذا؟

ألستِ صاحبة كذا؟

ثم ذمها، ثم خطمها، ثم ألزمها كتابَ الله تعالى؛ فكان لها قائدًا"

33 - الإنسان بين الملائكة والبهائم

قال بعض السلف – رضوان الله عليهم – :

"خلق الله الملائكة عقولاً بلا شهوة، وخلق البهائم شهوة بلا عقول، وخلق ابن آدم وركب فيه العقل والشهوة، فمن غلب عقله شهوته التحق بالملائكة، ومن غلبت شهوته عقله التحق بالبهائم"

34 - معنى حسن الخلق

"هو أن يكون المرء:

كثير الحياء،

قليل الأذى،

كثير الصلاح،

صدوق اللسان،

قليل الكلام،

كثير العمل،

قليل الزلل،

قليل الفضول،

برًّا وصولًا،

وقورًا صبورًا،

رضيًّا حليمًا،

رفيقًا عفيفًا شفيقًا،

لا لعّانًا، ولا سبّابًا،

ولا نمّامًا، ولا مغتابًا،

ولا عجولًا، ولا حقودًا،

ولا بخيلًا، ولا حسودًا،

بشّاشًا هشّاشًا،

يحب في الله،

ويبغض في الله،

ويرضى في الله،

ويغضب في الله"

35 - إنما طلبت العلم

جاء علّامة الأندلس أبو الوليد الباجى إلى الأمام أحمد بن حزم، فقال له: أنا أعظم منك همة في طلب العلم؛ لأنك طلبته وأنت تُعانُ عليه، تسهر بمشكاة الذهب (يشير إلى ثروة ابن حزم)، وطلبته أنا وأنا أسهر على قنديل.

فرد الأمام أحمد بن حزم، فقال له: هذا الكلام عليك لا لك؛ لأنك إنما طلبت العلم وأنت في تلك الحال رجاء تبديلها بمثال حالي، وأنا طلبته على ما ذكرت فلم أرد به إلا علو قدر علمي في الدنيا والآخرة"

36 - الراسخون في العلم.. هُمْ

كان ابن وهب يقول: سألت الإمام مالكًا عن الراسخين في العلم.. من هم؟

فقال: هم العاملون بالعلم، وليس شيء أعز من العلم؛ لأن صاحبه يحكم به على الملوك"

37 - أكثر أهل النار

كان فرقد السبخي لم يزل يلبس الكساء، فقال له الحسن البصري: "أتحب أن لك فضلًا على الناس بكسائك هذا، أنه قد ورد أن أكثر أهل النار أصحاب الأكسية"

38 - العلماء في كنف الله تعالى

كان الحسن البصري – رحمه الله – يقول: لن تزال العلماء في كنف الله تعالى ما لم يمِلْ قراؤهم إلى أمرائهم بالمحبة، فإذا مالوا إليهم؛ رفعَ الله يده عنهم، وسلط عليهم الجبابرة؛ فساموهم سوء العذاب، وقذف في قلوبهم الرعب.

39 - الذي يفسد القوم

سألَ رجلٌ أميرَ المؤمنين عليًّا بن أبي طالب – رضي الله عنه – : ما يفسد أمر القوم يا أمير المؤمنين؟

قال: ثلاثة أشياء، هي:

وضع الصغير مكان الكبير،

وضع الجاهل مكان العالم،

وضع التابع في القيادة.

40 - أخاف عليكم ستًّا

قال رسول الله – ﷺ – : "أخاف عليكم ستًّا:

- إمارة السفهاء،
- وسفك الدماء،
- وبيع الحكم،
- وقطيعة الرحم،
- ونشوءًا ينشئون يتخذون القرآن مزامير،
- وكثرة الشرط"

صحيح، رواه أحمد.

41 - المبادرة

إن هي إلا أنفاسٌ، لو حُبست؛ انقطعت عنكم أعمالكم أنكم أصبحتم في أجل منقوص، والعمل محفوظ، والموت - والله - في رقابكم، والنار بين أيديكم؛ فتوقعوا قضاء الله - عز وجل - في كل يوم وليلة.

42 - خمس.. من كن فيه فهو شجاع

استقامة على أمر الله ليس فيها روغان،

اجتهاد ليس معه سهو،

تيقظ ليس معه غفلة،

مراقبة لله في السر والجهر ليس معه رياء،

مراقبة الموت بالتأهب.

43 - هذا دواء الجنون

جاء رجل عند أبي مسلم الخُولاني - رحمه الله - وقال: أوصني.

قال: اذكر الله تحت كل شجرة وحجر.

قال: زدني.

فقال: اذكر الله حتى يحسَبُك الناس من ذكر الله مجنونًا.

قال: فكان أبو مسلم يكثر ذكر الله، فرآه رجل يذكر الله، فقال: أمجنون صاحبكم هذا!؟

فسمعه أبو مسلم، قال: ليس هذا بالجنون يا ابن أخي، ولكن هذا دواء الجنون.

44 - ما هبت أحدًا

يقول يزيد بن حكيم – رحمه الله – :

”ما هبت أحدًا قط؛ هيبتي رجلًا ظلمته وأنا أعلم أنه لا ناصر له إلا الله – عز وجل – يقول لي: حسبي الله بيني وبينك“

45 - من كانت..

من كانت سريرته أفضل من علانيته فذلك الفضل،

ومن كان سريرته شرًّا من علانيته فذلك الجور.

46 - حديث أُرَقِّقُ به قلبي

كان عمرو بن قيس الملائي – رحمه الله – يقول:
"حديث أرقق به قلبي، وأتبلغ به إلى ربي؛ أحب إليّ من خمسين قضية من قضايا شريح (يقصد شريح القاضي)."

47 - علامة حسن الخلق عشرُ خصال

1 – قلة الخلاف.

2 – حسن الإنصاف.

3 – ترك طلب العثرات.

4 – تحسين ما يبدو من السيئات.

5 – التماس المعذرة.

6 – احتمال الأذى.

7 – الرجوع بالملامة على النفس.

8 – التفرد بمعرفة عيوب نفسه دون عيوب غيره.

9 – طلاقة الوجه للصغير والكبير.

10 – لطف الكلام لمن دونه ولمن فوقه.

48 - أصل كل شيء

أصل المحبة المعرفة.

أصل الطاعة التصديق.

أصل الخوف المراقبة.

أصل المعاصي طول الأمل.

وحب الرئاسة أصل كل وقعة.

49 - حب الرياسة

يقول الفضيل بن عياض - رحمه الله - :

"ما أحب أحدٌ الرياسةَ إلا أحب ذكر الناس بالنقائص والعيوب ليتميز هو بالكمال، ويكره أن يذكر الناس أحد غيره بخير. ومن عشق الرياسة فقد تُوُدِّعَ من صلاحه".

50 - صفات السلف

قال الجاحظ يصف سلف الأمة:

"كانوا مصابيح الظلام، وقادة الأنام، وملح الأرض، وحلية الدنيا، ونجوم الهدى.. كثّر الله بهم القليل، وأعزّ الذليل.. نبّهوا القلوب، وشحذوا الأذهان، ونهجوا الطريق الواضح".

51 - صفة الحكيم

من صفة الحكيم، حب خمول الذكر. ومنه ذهاب الوحشة وسقوط الأنس بغير الله، فإذا يروي الحكيم بالوحدة فقد اعتقد الإخلاص. حينئذ، تحركه الحكمة للحق والصواب.

52 - رُب تسبيحة

يقول ابن القيم – رحمه الله – :

"رُبّ تسبيحة من إنسان أفضل من ملء الأرض من عمل غيره، وكان إدريس – عليه السلام – يُرفع له في اليوم مثل عمل جميع أهل الأرض، وإن الرجلين ليكونان في الصف وأجر ما بين صلاتهما كما بين السماء والأرض".

53 - أذكر ربي

عن أبي إمامة – رضي الله عنه – قال: إن رسول الله – ﷺ – مرَّ به، وهو يحرك شفتيه، فقال: "ماذا تقول يا أبا إمامة؟"

قال: أذكر ربي.

فقال له النبي – ﷺ – :

"ألا أدلك على ما هو أكثر من ذكرك اللهَ الليل مع النهار؟، تقول: الحمد لله عدد ما خلق، الحمد لله ملء ما خلق، الحمد لله عدد ما في السموات وما في الأرض، الحمد عدد ما أحصى كتابه، والحمد لله على ما أحصى كتابه، والحمد لله عدد كل شيء، وتسبح الله مثلهن. تعلَّمْهن وعَلِّمهن عقبك من بعدك"

صحيح، رواه الطبراني.

54 - العلماء ثلاثة

- رجل عاش بعلمه، وعاش الناس معه،
- ورجل عاش بعلمه، ولم يعش الناس معه،
- ورجل عاش الناس بعلمه، وأهلك نفسه.

55 - إنما الزهد عمر بن عبد العزيز

يقول مالك بن دينار، عن نفسه:

"يقولون مالك زاهد، أي زهدٍ عند مالك؟! وله جبة وكساء!، إنما الزاهد عمر بن العزيز أتته الدنيا فاغرة فاها، فتركها"

56 - من علامات حب النبي - ﷺ -

1 – اتّباعه، والأخذ بسنته،

2 – الإكثار من ذكره،

3 – تمني رؤيته، والشوق إلى لقائه،

4 – النصيحة لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين، وعامتهم،

5 – تعلم القرآن الكريم،

6 – محبة من أحب الله ورسوله – ﷺ –،

7 – بغض من أبغض الله ورسوله – ﷺ –،

8 – الزهد في الدنيا.

57 - إذا أذنب العبد

قال ميمون بن مهران - رحمه الله - :

" إن العبد إذا أذنب ذنبًا نُكت في قلبه بذلك نكتة سوداء، فإن تاب مُحيت من قلبه، فترى قلبَ المؤمن مجلًى مثل المرآة ما يأتيه الشيطان من ناحية إلا أبصره، وأما الذي يتابع في الذنوب فإنه كلما أذنب ذنبًا نُكت في قلبه نكتة سوداء، فلا يزال ينكت في قلبه ولا يبصر الشيطان من حيث يأتيه"

58 - كيف بمن بلغ الحلم!

نام إبراهيم ابن رسول الله - ﷺ - في حضن أمه سيدة مارية - رضي الله عنها - وكان عمره ستة عشر شهرًا، والموت يرفرف بأجنحته عليه، والرسول - ﷺ - ينظر إليه، ويقول له: يا إبراهيم، أنا لا أملك لك من الله شيئًا. ومات إبراهيم، وهو آخر أولاد النبي ﷺ، فحمله النبي الرحيم، ووضعه تحت التراب. وقال له: يا إبراهيم، إذا جاءتك الملائكة؛ فقل لهم: الله ربي، ورسول الله أبي، والإسلام ديني. فنظر الرسول - ﷺ - خلفه، فسمع الفاروق عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يبكي يُنْهِنه بقلب صديع، فقال له النبي - ﷺ - : ما يبكيك يا عمر؟

فقال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - : يا رسول الله، ابنك لم يبلغ الحلم، ولم يجرِ عليه القلم، وليس في حاجة إلى تلقين، فماذا يفعل ابن الخطاب!؟ وقد بلغ الحلم، وجرى عليه القلم، ولا يجد ملقنًا مثلك يا رسول الله؟!

فنزلت الإجابة على النبي - ﷺ - من رب العالمين

﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ ﴾"

59 - لقد ازدادوا حسنًا وجمالا

عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال:

" إن في الجنة سوقًا يأتونها كل جمعة، فيها كثبان المسك، فتهب ريح الشمال فتحثوا في وجوههم وثيابهم فيزدادون حسنًا وجمالًا، فيرجعون إلى أهليهم وقد ازدادوا حسنًا وجمالًا، فيقول لهم أهلوهم: والله، لقد ازددتم بعدنا حسنًا وجمالًا، فيقولون: وأنتم والله، لقد ازددتم حسنًا وجمالا"

صحيح، رواه مسلم.

60 - الراحة في الجنة

قال ضِرار بن الأزور لخالد بن الوليد - رضي الله عنهما - بعد أحد المعارك على جبهة الشام: أيها الأمير، دعني أنا أحمل على القوم حتى تستريح أنت. فقال له خالد: يا ضرار، الراحة في الجنة غدًا.

61 - شوّقنا

قال عطاء السلمي لمالك بن دينار: يا أبا يحيي، شوّقنا.

قال: يا عطاء، إن في الجنة حوراءَ يتباهى أهل الجنة بحسنها، لولا أن الله تعالى كتب على أهل الجنة أن لا يموتوا، لماتوا من حسنها. فلم يزل كمدًا من قَوْل مالك.. حتى مات.

62 - إنّ الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة

يقول الإمام علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – :

"إياكم والاستنان بالرجال؛ فإن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة، ثم ينقلب لعلم الله فيه، فيعمل بعمل أهل النار فيموت وهو من أهل النار. وإن الرجل ليعمل بعمل أهل النار، فينقلب لعلم الله فيه، فيعمل بعمل أهل الجنة فيموت وهو من أهل الجنة. فإن كنتم لابد فاعلين فبالأموات لا بالأحياء". وأشار إلى قبر الرسول وأصحابه.

63 - يقين شيخ الإسلام

"ماذا يصنع أعدائي بي! أنا جنتي وبستاني في صدري، أينما رحت.. فهي معي، إن معي كتاب الله وسنة نبيه.

إن قتلوني فقتلي شهادة،

وإن نفوني فنفيي سياحة،

وإن سجنوني فسجني خلوة مع ربي،

إن المحبوس من حُبس عن ربه،

وإن الأسير من أسره هواه".

شيخ الإسلام ابن تيمية.

64 - طاعة الله

إن العبد إذا عمل بطاعة الله أحبه الله.

فإذا أحبه الله؛ حببه إلى خلقه.

وإذا عمل بمعصية الله أبغضه الله.

فإذا أبغضه الله؛ بغَّضه إلى خلقه.

65 - الطريق إلى الله

اعلم أن الطريق الموصلة إلى الحق سبحانه ليست مما يقطع بالأقدام، وإنما يقطع بالقلوب. والشهوات العاجلة قطّاعُ الطريق. والسبيل كالليل المُدلَهِم، غير أن غير الموقف بصر فرس لأنه يرى في الظلمة كما يرى في الضوء. والصديق في الطب منارٌ أين وُجِد يدل على الجادة.

66 - الصفوة

"من الصفوة أقوام مذ تيقظوا ما ناموا، ومذ سلكوا ما وقفوا، فهمهم صعود وترقٍّ، كلما عبروا مقامًا إلى مقام رأوا نقصَ ما كانوا فيه؛ فاستغفروا"

67 - ظلمة الليل

في ظلمة الليل، يتشبه الشجر بالرجل، فإذا طلع الفجر بان الفرق، وفي وقت الضحى، يتمثل السراب بالماء، فمن قرب منه لم يجده شيئًا.

68 - فراغ الأفئدة

من قصد الله وانتبه إلى صلاة الناس، دليل على أن الإيمان لديه دعوى مكذوبةٌ، فكيف يتصور من هؤلاء أن يعلموا الناس الإيمان، وأن يدعوهم إلى الله!؟

69 - لا تزدْ على المكتوبة

رجل لا يخالط هؤلاء (يعني السلاطين) ولا يزيد على المكتوبة؛ أفضل عندنا من رجل يقوم الليل ويصوم النهار ويحج ويعتمر ويجاهد في سبيل الله، ويخالطهم.

70 - ما وجد الشيطان رسولًا غيرك!

عن منير مولي الفضل بن أبي عياش، قال: كنت جالسًا مع وهب بن منبه، فأتاه رجل، فقال: إني مررت بفلان وهو يشتمك، فغضب وقال: ما وجد الشيطان رسولًا غيرك! فما برحت من عنده حتى جاءه ذلك الرجل الشاتم، فسلم على وهب فردَّ عليه، ومد يديه، وصافحه، وجلس إلى جنبه.

71 - باب لم يغلق

قال الحسن بن عبد الرحمن: حدثني أبو محمد النسائي، قال: كان بالبصرة أكار له امرأة حسناء، فوقعت في نفسه، فركب دابته إلى قصره للأكار. القطْ لنا من الرطب وصيِّره في الرواحل، ثم قال له: ائت به فلانًا وفلانًا. فذهب به، فلما مضى، قال لامرأته: أغلقي باب القصر، فأغلقته، ثم قال لها: أغلقي كل باب. ففعلت، فقال لها: هل بقي باب لم تغلقيه؟ قالت: نعم، باب واحد لم أغلقه. قال: وأي باب هذا؟ قالت: الباب الذي بيننا وبين الله عز وجل. فبكى، ثم قام عرقًا وانصرف، ولم يقع في الخطيئة، وكانت هذه أول توبته.

72 - الحق حائط الإسلام

قال سعيد بن سويد - رحمه الله - : "أيها الناس، إن للإسلام حائطًا منيعًا وبابًا وثيقًا، فحائط الإسلام الحق، وبابه العدل، ولا يزال الإسلام منيعًا ما اشتد السلطان، وليست شدة السلطان قتلًا بالسيف، ولا ضربًا بالسوط ولكن قضاة بالحق، وأخذ بالعدل".

73 - لا يغلق بابه

كان عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – إذا استعمل عاملًا؛ كتب عليه كتابًا، وأشهد عليه رهطًا من الأنصار أن يركب برذونًا، ولا يأكل نفيًا، ولا يلبس رقيقًا، ولا يغلق بابه دون حاجات المسلمين. ثم يقول: اللهم اشهد.

74 - الإيثار

الإيثار: هو تقديم الغير على النفس وحظوظها الدنيوية، وذلك ينشأ عن قوة اليقين، وتوكيد المحبة والصبر على المشقة، أي يؤثرون على أنفسهم بأموالهم ومنازلهم، لا عن غنًى بل مع احتياجهم إليها.

75 - من تابع القرآن

يقول أبو موسى الأشعري - رضي الله عنه - :

"إن هذا القرآن كائن لكم أجرًا، وكائن عليكم وزرًا؛ فاتبعوا القرآن ولا يتبعكم القرآن، فإنه من اتبع القرآن هبط به على رياض الجنة، ومن اتبعه القرآن زجّ في قفاه فقذفه في النار"

76 - القرآن قائدك إلى الجنة

يقول ابن مسعود - رضي الله عنه - :

"يجئ القرآن يوم القيامة فيشفع لصاحبه، فيكون قائدًا إلى الجنة، أو يشهد عليه فيكون سائقًا إلى النار"

77 - تأثير الصدقة

يقول ابن القيم: إن للصدقة تأثيرًا عجيبًا في دفع أنواع البلاء، ولو كانت من فاجر أو ظالم، بل من كافر.. فإن الله تعالى يدفع بها عنه أنواعًا من البلاء، وهذا أمر معلوم عند الناس خاصتهم وعامتهم، وأهل الأرض كلهم مقرُّون به؛ لأنهم جرَّبوه.

78 - رسوخ اليقين

يقول حجة الإسلام أبو حامد الغزالي – رحمه الله – :

إن الطريق إلى معرفة الله – سبحانه – التعظيمُ له في مخلوقاته، والتفكر في عجائب مصنوعاته، وفهم الحكمة في أنواع مبتدعاته، فيكون ذلك هو سبب في رسوخ اليقين.

79 - بماذا أعظكم معاشر العلماء!

"دخل سفيان الثوري على الفضيل بن عياض - رحمهما الله - يومًا، فقال له: عظني يا أبا علي؟

فقال له الفضيل: وبماذا أعظكم معاشر العلماء! كنتم سراجًا تستضاء بكم البلاد فصرتم ظلمة، وكنتم نجومًا يُهتدى بكم في ظلمات الجهل فصرتم حيرة، يأتي أحدكم إلى أبواب هؤلاء الولاة فيجلس على فرشهم، ويأكل من طعامهم، ويقبل هداياهم، ثم يدخل بعد ذلك إلى المسجد فيجلس فيه، ثم يقول: حدثنا فلان عن فلان عن رسول الله - ﷺ - بكذا. والله، ما هكذا يُطلب العلم. قال: فبكي سفيان حتى خنقته العبرة، وخرج".

80 - خمسة لا أمان لهم

- ملحد ينكر وجود الله،
- متسلط لم يصل إلا بالغدر والجريمة،
- مغمور نشأ في بيئة فاسدة، ثم ساعدته الظروف على الظهور،
- مغرور حاقد متعطش لسفك الدماء،
- كذاب أوصله كذبه إلى الشهرة والمجد.

81 - إشراق القلب

يقول الإمام ابن القيم – رحمه الله – :

"إذا أشرق القلبُ بنور الطاعة؛ أقبلت إليه سحائب وفود الخيرات من كل ناحية، فينتقل صاحبه من طاعة إلى طاعة. وإذا أظلم القلب بظلمة المعصية انقلبت سحائبُ البلاء والشر إليه من كل ناحية، فيصبح كالأعمى الذي يتخبط في حنادس الظلام"

82 - ألا تَشتاق

قال رجل من العارفين بالله، لعارف آخر: يا فلان، إلا تشتاق إلى الله عز وجل؟ ومن أمتع ما في الحياة مذاكرة العلم.

عالم سأل عالمًا آخر: بالله، ألا تشتاق إلى الله؟

فقال: لا والله لا أشتاق إليه.

أعوذ بالله ما هذا الكلام؟ قال.. لا والله لا أشتاق إليه!.

قال الآخر: ما هذا الكلام؟!

فأجابه: متى غاب عني حتى أشتاق إليه؟.. متى غاب عني؟!

ابن الجوزي

83 - احذر نفسك

" احذر نفسك؛ فما أصابك بلاء قط إلا منها،

ولا تهادنها؛ فو الله ما أكرمها من لم يهنها،

ولا أعزها من لم يذلها،

ولا جرها من لم يكسرها،

ولا أراحها من لم يتعبها،

ولا أمَّنها من لم يخوفها،

ولا فرَّحها من لم يحزنها"

ابن القيم الجوزي

84 - اصدع ولا تخف

" اصدع بما قال الرسول ولا تخف من قلة الأنصار والأعوان

فالله ناصر دينه وكتابه، والله كاف عبده بأمان

ولا تخش من كيد العدو ومكرهم؛ فقتالهم بالكذب والبهتان

فجنود أتباع الرسول ملائكٌ وجنودهم كعساكر الشيطان

شتّان بين معسكرين فمن يكن متحيزًا فلينظر الفئتان"

من درر ابن القيم

85 - هذا هو الحب

يقول أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - :

"كنا في الهجرة، وأنا في شدة العطش، فجئت بوعاء لبن، فناولته للرسول - ﷺ - فيقول الصديق: فشرب النبي - ﷺ - حتى ارتويت.

86 - النعمة والفتن

دخل رجل على ابن القيم - رحمه الله - فقال الرجل: إذا أُنعم على الإنسان بنعمة.. كيف يعرف إن كانت نعمة أم فتنة؟!

قال ابن القيم: إذا قربته إليه فهي نعمة، وإذا أبعدته فهي فتنة.

87 - رضا حبيبك

أنت أيها المحب، تزعم أن محبتك لله حقٌّ، أما والله لو كنت كذلك لضاقت عليك الأرض بما رحبت حتى تصل إلى رضا حبيبك وإلى النظر إلى وجهه في دار كبريائه وعزه.

88 - إن لله عبادًا

يقول التابعي الشهير ذو النون المصري العابد – رحمه الله – : إن لله عبادًا ملأ قلوبهم من صفاء محض محبته، وهيّج أرواحهم بالشوق إلى رؤيته. إلهي، لك تواضعت أبدانهم منك إلى الزيادة، وانبسطت أيديهم إلى ما طيبت به عيشهم، وأدمت به نعميهم. بك أنست محبة المحبين، وعليك معول شوق المشتاقين. هم الذين خدموه، الأبرار الذين تدفقت قلوبهم ببرّه وعاملوه ببرّه وذهبت الآلام عن أبدانهم لمّا أذاقهم من حلاوة مناجاته، ولمّا أفادهم من طرائف الفوائد من عنده هاموا بالشوق فلا يحطون رحال الهم بفناء محبوبهم، فلو رأيتهم لرأيت أقوامًا أزعجهم الهم عن أوطانهم، فهمومهم إلى مولاهم سائرة، وقلوبهم إليه من الشوق طائرة.

89 - اطلب نفسك في أربعة أشياء

- العمل الصالح بغير رياء.
- والأخذ بغير طمع.
- والعطاء بغير منة.
- والإمساك بغير بخل.

90 - ملك لا يساوي فلسًا

قال أحد السلاطين لشيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : يا أحمد، كأنك تريد تأخذ ملكي يا بن تيمية؟

قال ابن تيمية: والله، ما ملكك ولا ملك أبيك ولا ملك أجدادك يساوي عندي فلسًا واحدًا، أني أريد جنة عرضها السماوات والأرض.

91 - ما كان عندي مستزاد

كان التابعي الشهير أبو مسلم الخولاني - رحمه الله - يقول: لو رأيت الجنة عيانًا، ما كان عندي مستزاد، ولو رأيت النار عيانًا ما كان عندي مستزاد.

92 - أغلَقوا باب التوفيق من ستة أشياء

1 - اشتغالهم بالنعمة عن شكرها.

2 - رغبتهم في العلم وتركهم العمل.

3 - المسارعة إلى الذنب وتأخير التوبة.

4 - الاغترار بصحبة الصالحين، وترك الاقتداء بفعالهم.

5 - إدبار الدنيا عنهم وهم يتبعونها.

6 - إقبال الآخرة عليهم، وهم معرضون عنها.

93 - ما حلل الجنة؟

قيل لابن عباس – رضي الله عنه – : ما حلل الجنة؟

قال: فيها ثمر، كأنه الرمان، فإذا أراد ولي الله كسوة انحدرت إليه من غصنها، فانفلقت عن سبعين حلة ألوانًا بعد ألوان، ثم تنطبق ترجع كما كانت.

94 - حال المسلمين في الجنة

عن أبي هريرة – رضي الله عنه – عن النبي – ﷺ – قال: "من يدخل الجنة ينعَم ولا يبأس، ولا تبلى ثيابه، ولا يفنى شبابه. في الجنة، ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر"

صحيح، رواه مسلم.

95 - عبد الملك بن مروان
على فراش الموت

لما مرض عبد الملك بن مروان مرضَ الموت، جعل يلوم نفسه ويضرب بيده على رأسه، ويقول: وددت أني كنت اكتسبت يومًا بيوم ما يكفيني، وأشتغل بطاعة الله.

96 - أنا كنت لله

قال الحسن البصري - رحمه الله - : كان أحدهم إذا أراد أن يتصدق بصدقة تثبَّت، فإن كانت لله؛ أمضاها.

وقال: رحم الله عبدًا، وقف عند همّه، فليس يعمل عبدٌ حتى يهِم، فإن كان لله مضى، وإن كان لغيره تأخر.

97 - لو شفع في وفيك

قال شعيب بن حرب – رحمه الله – : وأنا أطوف بالبيت إذا رجل يشد ثوبي من خلفي، فالتفت إليه فإذا هو الفضيل بن عياض، فقال: لو شفع في وفِيكَ أهلُ السماء كنا أهلًا أن لا يُشفع فينا.

فقال شعيب: ولم أكن رأيته قبل ذلك بسنة. ثم قال: فكسرني ذلك، وتمنيت أني لم أكن رأيته.

98 - العدل

الذي يطالب به الخلفاء في الأرض والحكام بين الناس طرفٌ من الحق الذي يقوم عليه ناموس الله في خلق الكون الذي قامت السماء والأرض، وما يمكن أن يصمد ظالم باغ منحرف عن سنة الله وناموس الكون وطبيعة الوجود.

99 - التقي الورع

قال عنترة بن عبد الرحمن الشيباني: دخلت علىٰ علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - بالخورنق وعليه قطيفة، وهو يرعد من البرد، فقلت: يا أمير المؤمنين، إن الله قد جعل لك ولأهل بيتك نصيبًا في هذا المال، وأنت ترعد من البرد. فقال: إني والله لا أرزأ من مالكم شيئًا، وهذه القطيفة هي التي خرجتُ بها من بيتي.

100 - لو عندي ثمن إزار ما بعته

عن علي بن الأرقم عن أبيه، قال: رأيت علي بن أبي طالب - وهو أمير المؤمنين - وهو يبيع سيفًا له في السوق، ويقول: من يشتري مني هذا السيف؛ فو الذي فلقَ الحبة لطالما كشفت به عن وجه رسول الله - ﷺ -، ولو كان عندي ثمن إزار؛ ما بعته)

101 - معنى الأخوة في الله

قال علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – : لعشرون درهمًا أعطيها أخي في الله أحبّ إليّ من أن أتصدق بمائة درهم على المساكين.

102 - كانوا أزهد منكم في الدنيا

كان عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه – يقول للتابعي عبد الرحمن بن زيد – رحمه الله – : أنتم أكثر صيامًا وأكثر جهادًا من أصحاب محمد – ﷺ – وهم كانوا خيرًا منكم.

قالوا: فبم ذلك يا أبا عبد الرحمن؟

قال: كانوا أزهد منكم في الدنيا، وأرغب منكم في الآخرة.

103 - زهد في الدنيا

يقول الفضيل بن عياض: جُعِل الشر كله في بيت، وجُعِل مفتاحه حب الدنيا،

وجُعِل الخير كله في بيت، وجُعِل مفتاحه الزهد في الدنيا.

104 - طول الأمل

قال مالك بن دينار - رحمه الله - : أربع من علم الشقاوة:

- قسوة القلب،
- وجمود العين،
- وطول الأمل،
- والحرص على الدنيا.

105 - تفسير الإخلاص

أن تكون حركته وسكونه في سرّه وعلانيته لله تعالى وحده لا يمازجه شيء لا نفس ولا هوى ولا دنيا.

106 - يا نفس

تعلقت بما في أيدي المخلوقين،

وركنت إلى ثناء العاجزين، وحمد المحدثين، وشكر التائهين، ومدح المخدوعين،

لِمَ تجعلين ربك أهون الناظرين؟!،

لمَ عظّمت أقدار المخلوقين، ونسيتِ قول الله ربك تبارك وتعالى ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾

107 - ألا تستوحش

قال نعيم بن حماد: كان عبد الله بن المبارك يُكثر الجلوس في بيته، فقيل له: ألا تستوحش؟

فقال: كيف أستوحش، وأنا مع النبي - ﷺ - وأصحابه!.

108 - الدعوة إلى الله

يقول صاحب الظلال سيد قطب - رحمه الله - :

"إن الدعوة إلى الله ليست تجارة قصيرة الأجل، إما أن تربح ربحًا معينًا محددًا في هذه الأرض، وإما أن يتخلى عنها أصحابها إلى تجارة أقرب ربحًا وأيسر حصيلة"

109 - أم لكم على هذا صبرًا

لمّا سمع قتادة – رضي الله عنه – قول الله عز وجل ﴿ يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ ﴾

قال: هل لكم بهذا يدًا؟ أم لكم على هذا صبرًا؟ طاعة الله أهون عليكم يا قوم؛ فأطيعوا الله ورسوله.

110 - مات من سمع آية

خرج ذات ليلة، منصور بن عامر فيقول: فمررت بدار، فإذا بشاب صغير يبكي، ويقول: وعزتك وجلالك، قد غلبتني شقوتي وغرّني حلمك بعبادك، ما أردت بمعصيتك مخالفتَك. ولكن سولت لي نفسي سترك المرخي على عبادك، فالآن من عذابك من يستنقذني؟ وبحبل مَن أتصل بك إن قطعت حبلك علي، واسوأتاه على ما مضى من أيامي في معصية ربي، يا ويلي.. كم أتوب وكم أعود، قد حان لي أن أستحي من ربي عز وجل. فقال منصور: فقُلت قول الله تبارك وتعالى.. بسم الله الرحمن الرحيم ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ﴾

فسمعت صوتًا واضطرابًا شديدًا، فذهبت لحاجتي التي خرجت من أجله، فلما رجعت مررت بالبيت الذي كانت عنده فإذا بجنازة موضوعة، فسألت عنه فإذا بأم الفتي تقول: كان أحدهم مرّ أمام البيت، فقال آية، فسمعه الفتى فسقط فمات في الحال.

111 - احذر الشيطان

احذر الشيطان على عقيدتك من أن يفسدها بالآراء،

واحذره على عبادتك من أن يفسدها بالرياء،

واحذره على عملك من أن يفسده بالأهواء،

واحذره على علمك من أن يفسده بالادعاء،

واحذره على عبوديتك من أن يفسدها بالكبرياء،

واحذره على خلقك من أن يفسده بالغرور،

واحذره من استقامتك من أن يفسدها بالحرص والطمع.

"الدكتور مصطفى السباعي - رحمه الله"

112 - حياة القلوب

1 – الخوف من الله عز وجل: يقول الله تبارك وتعالي ﴿سَيَذَّكَّرُ مَن يَخۡشَىٰ﴾

2 – تدبر القرآن: فهو من أهم أسباب تأهيل القلب لاستقبال أمر الله – عز وجل – فهو يجمع بين الذكر والفكر، ويرشد صاحبه.

3 – حياة القلب ويقظته: فبمقدار النور الذي يحمله، تكون قوة بصيرته واعتباره بالآيات، يقول تعالي﴿ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيّٗا وَيَحِقَّ ٱلۡقَوۡلُ ﴾ المقصود هو حياة القلب.

4 – حضور القلب: يبقى حضور وعدم انشغاله بأمور أخرى وقت العبادة؛ من أهم عوامل حدوث الأثر المطلوب لها. يقول ابن القيم – رحمه الله – : وقد بيّن الله سبيلَ حصول المعرفة في القلب فيقول الله تعالى ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكۡرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلۡبٌ أَوۡ أَلۡقَى ٱلسَّمۡعَ وَهُوَ شَهِيدٞ ﴾

فهذا كلام الله سبحانه وتعالى لا يتنفع به إلا من جمع أمورًا ثلاثة، هي:

1 - أن يكون له قلب حي واع، فإذا فقد هذا القلب لم ينتفع بالذكرى.

2 - أن يصغي بسمعه، فيميله كله نحو المخاطب، فإن لم يفعل لم ينتفع بكلامه.

3 - أن يحضر قلبه وذهنه عند المتكلم به، وهو الشهيد أي الحاضر غير الغائب، فإن غاب قلبه وسافر في موضع آخر؛ لم ينتفع بالخطاب.

113 - أفضل الزهد

الزهد في الرياسة على الناس، وفي المنزلة والجاه عندهم، والزهد في حب الثناء والمدح منهم؛ لأن هذه المعاني هي أكبر أبواب الدنيا عند العلماء، فالزهد فيها هو زهد العلماء، وقيل.. لا يثبت لأحد مقام في التوكل حتى يستوي عنده المدح والذم من الخَلْق.

114 - لأن تصحب من يخوّفك

يقول ابن الجوزي - رحمه الله - : بالغت في وعظ أمير المؤمنين المستضئ بالله العباسي فمما حكيت له.. أن الرشيد قال لشيبان: عظني. فقال: يا أمير المؤمنين، لأن تصحب من يخوّفك حتى يدركك الأمن؛ خير لك من أن تصحب من يؤمّنك حتى يدركك الخوف. قال: فسّرْ لي هذا؟

قال: من يقول لك أنت مسئول عن الرعية؛ فاتق الله أنصحُ لك ممن يقول أنتم أهل بيت مغفور لكم، وأنتم قرابة نبي الله. كان عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يقول: إذا بلغني عن عامل أنه ظلم ولم أغيّره؛ فأنا الظالم. فبكي الرشيد حتى رحمه من حوله. وقلت له - في كلامي - : يا أمير المؤمنين، إن تكلمت خفت منك، وإن سكت خفت عليك، فانا أقدم خوفي عليك لمحبتي لك على خوفي منك. فتصدق الخليفة المستضئ بالله بمالٍ جزيل، وأطلق المسجونين، وكسا الفقراء.

115 - بين.. وبين

بين الشقاء والسعادة تذكَّر عواقب الأمور،

بين الجنة والنار تذكَّر الحياة والموت،

بين السبق والتأخر تذكَّر الهدف والغاية،

بين الصلاح والفساد تذكَّر يقظة الضمير،

بين الخطأ والصواب تذكَّر يقظة العقل.

116 - إرادة الله

إذا أراد الله أن يسلب من عبدٍ نعمةً أغفله عن صيانتها،

وإذا أراد أن يمنحه نعمة هيأه لحسن استقبالها،

وإذا أراد أن يمتحنه في نعمة أيقظ عقله وهواه، فإن غلب هواه عقلَه لم يكن بها جديرًا.

117 - تكبرت؛ فأذلني الله

قال بعض الصالحين: رأيت فتى مترفًا يطوف بالكعبة المشرفة، وحوله خدم يمنعون الناس من الطواف؛ حتى لا يزاحمه أحد، ثم مرّت سنون، فرأيته بجسر الرصافة يسأل الناس. فسألته: ماذا جرى عليك؟

فقال: تكبرت في موضع يتواضع الناس فيه، فأذلني في موضع يتكبر الناس فيه.

118 - لا تستكثروا شيئًا على الله

يقول الأستاذ علي الطنطاوي - رحمه الله - : لا تستكثروا شيئًا على الله، فالله الذي منح أجدادكم السيادة والسعادة والحضارة والسلطان؛ هو الله باقٍ لا يزال، قادر على نصركم إن نصرتموه، يدافع عنكم كما وعدكم، ولكنّ لكل شيء سببًا؛ فمَن حرث وزرع أعطاه الله الثمر، ومن درس وقرأ منّ الله عليه بالنجاح، ومن تداوى نال من الله الشفاء.

وسببُ نصركم أن تنصروا ربكم، وتتبعوا شرعكم، وتتمسكوا بدينكم.

119 - درر الحسن البصري

قال الحسن البصري - رحمه الله تعالى - : إنما الدنيا حلم، والآخرة يقظة، والموت متوسط بينهما،

ونحن أضغاث أحلام. من حاسب نفسه ربح، ومن غفل عنها خسر، ومن نظر في العواقب نجا، ومن أطاع هواه ضل.. ومن حلم غنم.. ومن خاف سلم.. ومن اعتبر أبصر.. ومن أبصر فهم.. ومن فهم علم.. ومن علم عمل.

فإذا زللت فارجع، وإذا ندمت فأقلع، وإذا جهلت فاسأل، وإذا غضبت فأمسك، واعلم أن أفضل الأعمال ما أُكرهت النفوسُ عليه.

120 - هلموا بنا نقضي صلاة خمسين سنة

سمع القاضي أن شابًّا يتحدث عن الزهد، فقال لتلاميذه: هلموا بنا نذهب إليه فنسأله، فإن أجابنا جلسنا إليه نستمع. فلما دخلوا المسجد، سأله: يا شاب، أخبرني عن الصلاة؟

فرد الشباب، وقال له: أتسألني عن آدابها، أم عن كيفيتها؟

فتعجب القاضي، وقال في نفسه.. عجبًا، سألناه سؤالًا فجعله اثنين، ثم قال للشاب: أخبرني عن آدابها؟

فقال: آدابها أن تقوم بالأمر،

وتمشي بالاحتساب،

وتدخل بالنية،

وتكبر بالتعظيم،

وتقرأ بالترتيل،

وتركع بخشوع،

وتسجد بخضوع،

وتشهد بالإخلاص،

وتسلم بالرحمة،

فقال القاضي: فأخبرني عن كيفيتها؟

قال الشاب: تجعل الكعبة بين حاجبيك،

والميزان نصب عينيك،

والصراط تحت قدميك،

والجنة عن يمينك،

والنار عن شمالك،

وملك الموت خلفك يطلبك،

ولا تدري بعد ذلك.. أقبلت صلاتك أم رُدت عليك؟

فسأله القاضي: منذ كم تصلي هذه الصلاة؟

فقال الشاب: منذ عشرين عامًا.

فقال القاضي: هلموا بنا نقضي صلاة خمسين سنة مضت.

121 - سلاسل زهب

كان الإمام ابن القيّم – رحمه الله – يقول: لن يقاسمك الوجع صديق،

ولن يتحمل عنك الألم حبيب،

ولن يسهر بدلًا منك قريب،

اعتن بنفسك، واحمها، ودللها، ولا تعطي الأحداث فوق ما تستحق.

تأكد.. حين تنكسر، لن يرممك سوى نفسك،

وحين تنهزم، لن ينصرك سوى إرادتك،

فقدرتك على الوقوف مرة أخرى لا يملكها سواك،

لا تبحث عن قيمتك في أعين الناس..

ابحث عنها في ضميرك، فإذا ارتاح الضمير ارتفع المقام.. وإذا عرفت نفسك فلا يضرك ما قيل فيك.

لا تحمل هم الدنيا فإنها لله،

ولا تحمل همَّ الرزق فإنه من الله، ولا تحمل هم المستقبل فإنه بيد الله.

فقط احمل همًّا واحدًا كيف ترضي الله؛ لأنك لو أرضيت الله رضي عنك وأرضاك وكفاك وأغناك.

لا تيأس من حياة أبكت قلبك، وقل: يا الله، عوضني خيرًا في الدنيا والآخرة؛ فالحزن يرحل بسجدة، والفرح يأتي بدعوة.

لن ينسَ الله خيرًا قدمته، وهمًّا فرّجته، وعينًا كادت أن تبكي فأسعدتها!

عش حياتك على مبدأ.. كن مُحسنًا، حتى وإن لم تلق إحسانًا، ليس لأجلهم بل لأن الله يحب المُحسن. أرخِ يدك بالصدقة تُرخي حبال المصائب من على عاتقك. واعلم أن حاجتك إلى الصدقة أشد من حاجة من تتصدق عليه.

122 - كيف تعرف حالك في قبرك؟

قال الإمام ابن القيم - رحمه الله - : حال العبد في القبر كحال القلب في الصدر نعيمًا وعذابًا وسجنًا وانطلاقًا، فإذا أردت أن تعرف حالك في قبرك؛ فانظر إلى حال قلبك في صدرك، فإذا كان قلبك ممتلئًا بشاشة وسكينة وطهارة، فهذا حالك في قبرك بإذن الله، والعكس صحيح. ولهذا تجد صاحب الطاعة وحسن الخلق والسماحة أكثر الناس طمأنينة؛ فالإيمان يذهب الهموم، ويزيل الغموم، وهو قرة عين الموحدين، وسلوى العابدين. من أدام التسبيح انفرجت أساريره، ومن أدام الحمد تتابعت عليه الخيرات، ومن أدام الاستغفار فتحت له المغاليق.

123 - نداء

أيها المثقلون بالهموم، كل همومكم تزول إلا همًّا واحدًا، ودينونة أنفسكم.

أيها المرهقون بالآلام، كل آلامكم تذهب إلا همًّا واحدًا هو ألم ضمائركم.

124 - لا تدع للشيطان

لا تعطي للشيطان فرصة التردد عليك، بل احزم أمرك معه، وأفهمه أنك لا تحب الخائنين.

125 - إساءة الحمقى إلى الدين

بعض الغيورين على الدين يسيئون إليه بحمقهم وغرورهم، أكثر مما يسيئ إليه أعداؤه بخبثهم ومكرهم.

126 - إذا أيأسك الشيطان

إذا أيأسك الشيطان من الجنة فتذكر مغفرة الله،

إذا أيأسك من النجاة بتقصيرك فتذكر فضل الله،

إذا أيأسك من الشفاء من مرضك فتذكر رحمة الله،

إذا أيأسك من كشف محنتك فتذكر وعد الله.

127 - البركة

البركة جند خفي من جنود الله، يرسلها لمن يشاء..

فإذا حلت في المال كثّرته،

في الولد أصلحته،

وفي الجسم قوَّته،

وفي القلب أسعدته.

128 - الحياة طريق مسافر

"الناس منذ خلقوا لم يزالوا مسافرين، وليس لهم حطٌّ عن رحالهم إلا في الجنة والنار،

والعاقل يعلم أن السفر مبنيٌّ على المشقة وركوب الأخطار، ومن المحال عادة أن يطلب فيه نعيم ولذة وراحة، وإنما ذلك بعد انتهاء السفر"

ابن القيم، رحمه الله.

129 - رجل لا يكذب

كان ربعي بن حراش من تابعي الكوفة، وكان لا يكذب قط، وكان له ابنان عاصيان على الحجاج بن يوسف الثقفي، وقد اختفيا، فقيل للحجاج: إن أباهما لا يكذب قط، فسل عنهما. فأرسل إليه الحجاج فقال: أين ابناك؟

فقال: في البيت؟

قال الحجاج: قد عفونا عنهما بصدقك.

فهذا أثر الصدق.

130 - الاعتذار

قال الأحنف بن قيس: إياك وما يعتذر منه؛ فإنه قلما اعتذر أحد فسَلِمَ من الكذب. وقال أيضًا: إذا اعتذر إليك معتذر فتَلَقَّه بالبشر.

وقال الحسن بن علي - رضي الله عنهما - : لو أن رجلًا شتمني في أذني هذه، واعتذر إليّ في أذني هذه؛ لقبلت عذره.

131 - غاية النصيحة

قال أهل الحكمة: إياك والثقة بعدوك إذا صالحك وأظهر لك غاية النصيحة، فإنَّ صلح العدو لا يسكن إليه، ولا يغتر به؛ فإن الماء لو سخِّن فأطيل تسخينه لم يمنعه ذلك من إطفاء النار إذا صب عليها، وإنما صاحب العدو المصالح كصاحب حية يحملها في كمه.

تم، والحمد لله رب العالمين.

مصطفى زهران

المصادر

1 – تفسير الطبري لابن جرير أبو جعفر الطبري دار ابن الجوزي

2 – سير أعلام النبلاء شمس الدين محمد الذهبي مكتبة الصفا

3 – تفسير القرآن العظيم أبو الفداء إسماعيل بن كثير دار الحديث

4 – سراج الملوك أبو بكر محمد بن الوليد الطرطوشى الدار المصرية اللبنانية

5 – عيون الحكايات الإمام جمال الدين أبي الفرج الجوزي مكتبة فياض

6 – صفة الصفوة الإمام جمال الدين أبي الفرج الجوزي دار الحديث

7 – صور من حياة الصحابة الدكتور عبد الرحمن رأفت الباشا دار الأدب الإسلامي

8 – حلية الأولياء الإمام الحافظ الأصبهاني دار الحديث

9 – الزهد للإمام أحمد بن حنبل الشيباني دار العقيدة

10 – أسد الغابة الإمام عز الدين ابن الأثير الجزري مكتبة الصفا

11 – الكامل في التاريخ الإمام عز الدين ابن الأثير الجزري دار الحديث

12 البداية والنهاية الإمام الحافظ أبي الفداء بن كثير مكتبة الصفا

13 – مناقب عمر بن العزيز الإمام جمال الدين أبي الفرج الجوزي المكتب الثقافي للنشر والتوزيع

14 – سيرة ابن هشام الإمام أبي محمد عبد الملك بن هشام دار الفجر للتراث

15 – بأي قلب نلقاه الدكتور خالد أبو شادي الأندلس الجديدة

16 – هبي يا ريح الإيمان الدكتور خالد أبو شادي الراية

17 – الرقائق محمد أحمد الراشد توزيع دار البشير

18 – 1000 قصة وقصة الدكتور مصطفى مراد دار الفجر للتراث

19 – حياة الصحابة الشيخ محمد يوسف الكندهلوي دار ابن الجوزي

20 – الرحيق المختوم الشيخ صفي الرحمن المباركفوري رابطة العالم الإسلامي

21 – تحقيق الوصال بين القلب و القرآن مجدي الهلالي مؤسسة اقرأ

22 – من مبادئ الإسلام علي لبن دار التوزيع والنشر الإسلامية

23 – ترطيب الأفواه للدكتور سيد العفاني دار العفاني

24 – حديث الإخلاص للدكتور سيد العفاني دار العفاني

فهرس المحتويات